الوارد على اعتبار التغليب الا ما ذكر فلا يرد منع الحصر بما اشار اليه سابقا من انه نما عن الآية لوجه آخر قوله ويكون
معنى الكلام يعني يمكن تطبيق ما ذكره المصنف ره ههنا على التوجيه المذكور بتكلف وملخص ما ذكره تغليب شكوك الارتياب
على مقطوعه لكن فيه بحث لانه كان فيهم من ينكر عنادا والظاهر تناول الخطاب اياهم ايضا فلا معنى للاقتصار على تغليب
شكوك الارتياب على مقطوعه بل الصواب تغليب المشكوكين على المستيقنين المعاندين ثم تغليب الكل على المنكرين قوله و
كانت من القانتين الظاهر ان المراد بالقانتين جميع اهل القنوت من الذكور والاناث كما هو الظاهر ففيه تغليب
احد الجنسين على الآخر ونكتة التغليب التي ذكرها الفاضل المحشي لا يختص بمريم عليها السلم بل يعم جميع القانتات وفي
الآية وجه آخر غير التغليب وهو ان يقدر موصوف عام للذكور والاناث مذكر اللفظ كالجمع والفوج قوله بل الابتداء
الغاية فلا يتعين التغليب اذ لا دليل على ارادة انها تها قوله لان الفرض مدحها بانها صدقت يعني ان الفرض مدحها با
لا بالنسب قوله كالعمرين قيل المراد عمر بن الخطاب وعمر بن عبد العزيز فلا تغليب ويرده انه قيل لعثمان سالك سيرة العمرين ثم
قال قتادة اعتق العمران فمن بينهما من الخلفاء امهات الاولاد وهذا المراد به عمر وعمر قوله والقمرين للشمس والقمر وعليه قول
المتنبي ه واستقبلت قمر السماء بوجهها ه فاريتني القمرين في وقت معا ه اراد الشمس وهو وجهها وقمر السماء يعني ان وجهها
لصفائه وشدة صقالته انطبعت صورة القمر فيه لما استقبلته كما ينطبع الصورة في المرآة فراى العاشق برؤيته وجهها
الشمس والقمر في آن واحد وقال التبريزي يجوز انه اراد قمرا وقمرا الا انه لا يجمع قمران في العرف للشمس والقمر قوله فانه يغلب
على المؤنث اي وان كان اثقل ووجه كون القمر اثقل من الشمس تحرك وسطه قوله ولا يخفى عليك ان ابوين وقمرين وفي بعض
النسخ ابوان وقمران فالاول محمول على الحكاية من قوله ومنه ابوان والثاني على الازدواج قوله ولو سلم فليكن مجازا او انه
جاز ان يجعل احدهما مسمى باسم الآخر ادعاء ثم يأول الاسم بمعنى المسمى به ليحصل مفهوم يتناولهما فيثنى باعتباره فيكون
معنى الابوين المسميين بالاب كما في العلم وقد رد بعضهم هذا التأويل في العلم بانه قليل بخلاف تثنيته فالاولى ان يقال
الاعلام لكثرة استعمالها وكون الخفة مطلوبة فيها يكفي في تثنيتها وجمعها مجرد الاشتراك في الاسم بخلاف اسماء الاجناس قوله
وجميع باب التغليب من المجاز قال في شرحه للمفتاح واما بيان مجازية التغليب والعلاقة فيه وانه من اي انواعه
فلم ار احدا حام حوله وههنا اشكال وهو ان التغليب مطلقا من باب المجاز كما صرح به ولا يخفى ان فيه جمعا بين الحقيقة و
المجاز لا يقال الكل معنى مجازي اذ اللفظ لم يوضع له لانا نقول فيلزم ان لا يوجد الجمع اصلا بطريان هذه العلة في كل جمع [illegible]

ما اشار

ما اشار اليه الفاضل المحشي في حاشية الكشاف وهو ان الجمع الممتنع انما يلزم اذا كان كل واحد منهما مرادا باللفظ وههنا
اريد معنى واحد مركب من المعنى الحقيقي والمجازي ولم يستعمل اللفظ في واحد منهما بل في المجموع مجازا ولا يلزم جريان ذلك
في جميع المعاني الحقيقية والمجازية لجواز ان لا يكون هناك ارتباط يجعلهما معنى واحدا عرفا يقصد اليه بارادة واحدة في
استعمالات الالفاظ قوله او لتعودن يمكن ان يقال عاد يجيء بمعنى صار فلا يكون في الآية تغليب لا يا باه قوله بعد اذ
نجانا الله منها لان النجاة عن الشيء لا يستدعي سابقة الحصول فيه كما اشار اليه الشارح في شرحه للمفتاح واما ما
ذكره صاحب الفرائد من ان عاد لو كان بمعنى صار لقيل لتعودن الى ملتنا لان عاد يتعدى بالى لا بفي جوابه ان عاد اذا
كان بمعنى صار لم يكن متصلة لعود بل يكون خبرا لعاد وقد يقال الجواز ان يكون معتقد الكفار ان شعيبا عليه السلم كان
منهم لسكوته عن اباطلهم قبل البعثة فلا تغليب في لتعودن من هذا الوجه وهذا مبني على ان اعتبار الخواص والمزايا في
مثله في المحكي والظاهر اعتباره في الحكاية فليتامل قوله انا وانت فعلنا وانا وزيد ضربنا اعترض عليه بان جميع باب
التغليب مجاز كما سبق وكون فعلنا وضربنا مجازا في هذا المعنى ممنوع لان هذا متكلم مع الغير كما هو وضعه والجواب انه
لما عبر اولا عن زيد في قولك انا وزيد ضربنا بلفظ الغائب صار التعبير من المتكلم وعنه بطريق التكلم في قولك ضربنا
بطريق المجاز نعم لو لم يعبر عنه اولا بطريق الغيبة بل قيل ابتداء ضربنا مرادا به المتكلم مع غيره لم يكن مجازا والفرق ظاهر
وكذا القياس في انا وانت فعلنا قوله فيمن قرا بتاء الخطاب واما على قراءة الغيبة فلا يحمل على تغليب غيره عليه السلم اذ لم
يعهد في كلام البلغاء تغليب الغائب وان كان اكثر على المخاطب ولا تغلب احدهما على المتكلم قوله من المكلفين وغيرهم
الظاهر بالنظر الى المقام حيث سبقت الآية لبيان احاطة علمه تعالى لكل شيء ان يعم لفظ غيرهم بغير المميز من العجم اما بان
يحمل في من قوله من سواك على الاستعمال المتبادر كما في ومنهم من يمشي على بطنه ومنهم من يمشي على اربع واما بحمله على التغليب
قوله اذ لا معنى لقوله اعبدوه لعلكم تتقون اي لا وجه لتعلق قوله لعلكم تتقون بقوله اعبدوا واما لفظا فلما ذكره
الشارح في شرح الكشاف ردا على تجويز القاضي كونه حالا من ضمير اعبدوا وعلى معنى اعبدوا ربكم راجين ان تنخرطوا في
سلك المتقين الفائزين بالهدى من ان قوله الذي جعل لكم الارض فراشا موصول بربكم صفة له او مدحا منصوبا او مرفوعا
فيكون بمنزلة اعبدوا ربكم الخالق راجين من التقوى الرازق فتوسيط الحال من فاعل اعبدوا بين وصفي المفعول كالتوسيط
بين العصا ولحائها مع ان فيه تعليق عن الاقرب بالابعد واما معنى فلان البلاغة القرآنية تقتضي والله اعلم ان يعتبر من

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)